مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران02/ المجلد 12 ع 02
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

خطاب الطيبة

Discourse of kindness

حمريط نورالدين * Hamrit Noureddine nourddine_hamrit@yahoo.fr	فلسفة	جامعة وهران 02 محمد بن أحمد/ الجزائر مخبر الفلسفة وتاريخها
بهادي منير Bahadi Mounir bahadim2002@yahoo.fr	فلسفة	جامعة وهران 02 محمد بن أحمد/ الجزائر

DOI : 10.46315/1714-012-002-007

الإرسال: 2023/01/09 **القبول**: 2023/02/21 **النشر**: 2023/06/16

ملخص: عالمنا اليوم لا يحتاج دراسات اثنوجرافية لوصف شعوب العالم ومظاهر العمل الاجتماعي بقدر ما يصبو فعل الكونية، فقد أصبحت ضرورة التعايش ورفض كل ما هو كلياني وقاسي مطلبا انسيا ملحا، ما يعني أن احتياجاتنا اليوم هو لوسط سوسيولوجي مؤسس على قيم الضيافة واحترام الآراء والمعتقدات، وهي الصورة السائدة لخطاب الطيبة والتسامح، لكن منطق الاختلافات مورد الفتن والطائفية؛ فشرعية الوطن العالمي وإرادة القضاء على الاختلاف الأيديولوجي والعصبية الفكرية لا يصاغ بانتهاك الحقوق في واقع مرير لا يعكس نظريات التسامح والوئام والدولة العالمية؛ فالقدرة على العيش مع الغير مشروطة بتحديده وفهم ما يقتضيه التجمع البشري من قيم تكفل حياة الود والضيافة.

كلمات مفتاحية: التسامح، خطاب، الطيبة، المشترك، العنف.

Abstract:

Our world today does not need ethnographic studies to describe the people of the world through its aspects of social work as much as it aspires to the act of universality. Thus, the need for living peacefully and refusing all what is violent and rude has become a compulsory human demand. This means that our need today is to a sociology atmosphere which is based on hospitality, respecting the opinions and the beliefs which is the prevailing image for the discourse of kindness and tolerance, but the logic of differences is a source of strife and sectarianism. Indeed, the legitimacy of the global homeland and the will to eliminate ideological difference and intellectual fanaticism are not formulated by violating rights in a bitter reality that does not reflect the theories of tolerance, harmony and the global state. Moreover, the ability to live with the other is conditioned by his identification and understanding of the values required by the human community that ensures a life of friendliness and hospitality.

Keywords : Tolerance, discource, kindness, Common, violence.

*- الباحث المُرسل: nourddine_hamrit@yahoo.fr

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

1- مقدمة:

لم تتجمل الفلسفة يوما بكلام موزون مقفى وهي تنشد التصديق في خطابها والتدليل على مفاهيمها مزيلة الشك الذي يقهر الحقيقة، في مسلك المعرفة المبني على البرهان وايضاح الأفكار بالدليل والبرهان، وفي خضم هذه المعاناة التي يحييها الفيلسوف في حقل المعرفة تحدد مبحث فلسفة التسامح والطيبة في خطاب الفلسفة وأسئلتها المنبعثة من صميم الحياة والواقع الاجتماعي؛ فقد كانت الميزة الأساسية للبحث الفلسفي عامة التعايش مع البشر وهمومه وعلاقاته مع الوسط الخارجي والاجتماعي والنفسي، ولأن مسلك العلاقات بين الناس يحمل صياغ معرفي فهو إشكالية فلسفية حقيقة لم تكن تُطرح أساسا لو تم احترام الحدود والغير، وبالتالي فإن تاريخ الإنسانية سَمح بتشكل أفكار متآلفة ضمن إطار فلسفة القيم، بحيث تعدت تلك الأفكار حدود النظري وجسدت ممارسة لصور التقارب بين الناس، لأن الانسان في النهاية لا ينفلت من القيم وإنما يعاني في مقام العمل والتطبيق في الحياة وصناعة التعايش، فالعنف لا يولد إلا العنف والحروب لم تحقق السعادة للإنسانية. وضيافة المخالف كما حددها برات تعبر عن احترام يشمل الآراء.

ولأننا نعطي مسميات لخلجات النفس وتأملات العقل، حتى وإن لم تكن في المراتب العالية من الفكر البشري فإنها على العموم تأملات البحث الذي يسائل دوما العالم والحدود والأنطولوجيا وسوسيولوجيا التجمعات، لهذا توافق سؤال التسامح في الخطاب الفلسفي مع روح الفلسفة والحياة وأحقية التسامح كمجال اشكالي للتفلسف، باعتبار أن ثقافة الطيبة وانتشار خطابات التعايش المشترك، تحفظ استقرار العالم كفضاء مشترك لكل الخصوصيات، فإذا كانت إمكانية التعايش واضحة في المعنى والدلالة والمصطلح، فهل هي محددة في الفضاء العام المشترك؟ وهل التسليم بمنطق الاختلاف في الرؤى يقدم لنا الآنا الأخرى على أنها مقبولة تستحق عناء الحوار مهما بلغت درجات التمايز؟ أم أن خطاب الطيبة والتسامح يثور في تطبيقاته الواقعية؟ وهل بالفعل الفلسفة تناجي التسامح كحق ومقاومة للعنف؟

وعلى افتراض حالة الوضع البشري الراهن يظهر حجم إشكالية التسامح من منطلق أن تكوين العرف البشري محددا مسبقا في تحقيق نظام الطبيعة والحياة التي يريدها الجميع مستقرة وآمنة ومريحة، لذلك لا بد من الانتقال من خطاب التعبير إلى فرضيات الواقع وتحديد الكوني بدل تغذية الطائفية الناتجة عن الصراع الذي ميز العقائد والديانات

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

المختلفة، فهذا الغريب ليس عدو الإنسانية وروح التقبل العام في الأساس تجمل للحياة يُظهر مسالمة واستقرار العالم كمشترك لكل الخصوصيات.

2- المنهج:

أن الخطاب المؤسس هو الذي يبتعد عن هشاشة الواقع وأنماط اللغة التي تعبر عنه في مقابل جوهره في الافتراض الواقعي وتناسق تنظيراته وتطبيقاته الحقيقية كممارسات منسقة (فوكو، م، 1987، ص47). فسؤال الطيبة كما جرت عادة التقليد الفلسفي تم خوض مسائله في جسد الخطاب الذي يتوارى خلف المفاهيم والنظريات الفلسفية، والقراءة المنهجية البارعة في أفضل صورها ترتمي وراء المفاهيم لتكشف أسرار التفاعلات وفضاء الحياة العميقة التي تسكن خاطر البشر منذ إدراكهم أن المعاملة الحسنة أعلى درجات الانسانية، لذلك تم التعبير عن خطاب التسامح بمناهج متنوعة تترجم انخراط الفيلسوف في تجارب الواقع وصراع الوجود، ومن الطبيعي أن ينمو هذا الخطاب عندما يُوسع تحليله لفهم الرفق.

ولكي نأخذ بحقيقة هذا الموضوع بصورة أكثر وضوحا كان لمنهج التحليل النصيب الأكبر في بحثنا، لأنه الأداة المثالية التي تقربنا من ضبط مفاهيم متعلقة بالواقع الإنساني، فقد كانت شروط بناء التفكير معايشة هموم البشر وممارساتهم، لذلك سينعكس المنهج على الواقع الذي يعيشه الانسان كونه مقاربة للحياة، وبالتالي فإن علاقة التسامح بحياتنا يأخذ التعقيد الذي يبرز صعوبة مطابقة المفاهيم لتلك الهموم، وهي اشكالات مؤسسة تحتاج جوابا قارا، فيما يتعلق بسؤال التسامح كدلالة نظرية مع ما تصارعه الكينونة في المجتمع من عنف يتخذ أشكالا متعددة. ويبدوا أن اللاتسامح كما يحدده (موران، إ، 2009، ص 48) قد يفضي إلى تهاوي لغة الناس وتقاربهم بصورة عدائية وخطاب نكد يزيل سبل التواصل.

والاشتراك في الفضاء الجمعي لا يقتصر على تحليل المفاهيم فقط بحكم تداول المصطلح على نطاق واسع، إذا يحكمها التقبل العام لدى البشر بحيث يحظى التسامح بقبول البعض، في حين يُغيب عند البعض الآخر، لذلك سنقف عند حدود المفهوم وواقع الممارسة حتى نعطي الإشكالية واقعها الحقيقي، وهذا بالضرورة يحتاج المنهج الواقعي الذي أشار له علي حرب (حرب، ع، 2008، ص 15)، من خلال الحذر الكبير للبشر حيال مفاهيم السلام والحروب لا تتوقف لذلك لا يأمن الانسان على ذاته ويرفض خطابات اللين، وهو المدلول الذي ينشده الفيلسوف في البحث عن قوانين صارمة تحاسب القساة من البشر وتدفع بأنماط العنف للوعي ليمر بها للتسامح البحث الخالي من خطاب الكراهية.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

وتحقيق هذا البناء يقتضي خلق منهج ذا مساحة واسعة من التفكير الواعي إزاء تلك الشماتة المتعلقة بسلوك نفي الآخر، ومورد ذلك منطقية الاختلاف ضمن مجال المشترك فالذين يتأذون كثيرا من جراء العنف يرون في التسامح مفهوم مفرغ، وصدقا ما يراه موران (موران، إ، 2009، ص 51)، بأن كل فلسفة لا تعاني خوض مسائل المجتمع والعلاقات الإنسانية فإن بنية خطابها لا يبلغ أهدافه وتصبح بدون دلالة، فما الذي ستقدمه أصلا مادامت لا تحاكي شيء بعينه أو لا تعترف بوجود هم فلسفي يستحق التأطير الفكري؟

3- النتائج :

بشكل أو بآخر يعد التسامح وكل ما يؤصل لإشكالياته في الحياة مجالا خصبا للخطاب الفلسفي ينشأ من رحم المعاناة والروح الفضولية، :" وتشخيص هذه المصالح التي تتحول لقوانين أخلاقية تلبي حاجاتهم مباشرة وتُشكل المدنية المكونة من تفاعلات موجهة لتحقيق الصالح العام" (جون، إ، 2008، ص 217). واعتبارا من هذا نخلص الى جعل كل خطاب يرتبط بانفعالات الناس خطابا حقيقيا لأنه ينظر للسعادة والتقارب والغايات السامية، بحيث لا تنفصل فيه التجربة الفلسفية عن البيئة التي نعيشها ونمارس فيها سلوكنا، بل ويكتمل خطاب التسامح وأسئلته المقلقة عند بلوغها السلم الاجتماعي والحريات.

والحفاظ على هذا المكسب محدد بأن يكييف كل شخص نفسه مع الآخر في إطار المواطنة السمحة وأن ينال كل فرد حظه من فعاليات الحياة حسب مواهبه الخاصة التي تختلف عن كفاءات غيره، ويؤسس هذا الطرح للحياة الخاصة التي تميل نحو الكل (جون، إ، 2008، ص 37)؛ والتي بمقتضاها نحصل على تكييف المطالب الفردية للأشخاص مع الجماعة، بما يصل بهم للسعادة كمطلب سامي يجسد قدرة الفكر على تحقيق التكيف ضمن الوجود.

ولا شيء إطلاقا سنجنيه من التفكير في سؤال التسامح ما لم تحط الطيبة بالمسألة القابعة في الواقع والماثلة في تصرفات الناس إزاء المعطى البشري الذي يقاسمنا هم الوجود وصراع الذات البشرية، وتُشكل تلك النماذج الحقيقية ميلاد الخطاب الخطابي في تداول الحرية العامة للناس وأبعاد التقارب: "وهي نماذج ذات خطابات فلسفية متعددة لإشكالية جوهرية واحدة" (فوكو، م، 1987، ص 35)؛ وكوننا نفكر من أجل قيم للحياة فلا مفر أخيرا من ميتافيزيقا التسامح بالرغم من التفكير في التسامح كاإتيقا وملامسة تلك الرؤية لتجارب اليومي.

وبالتالي نصل لنتيجة حتمية أخرى متعلقة أساسا بالتسامح كمشكلة فلسفية فلم تكن أبحاث التسامح بعيدة عن واقع الناس لأنها عاينت مشاكلهم وشخصت العنف وقدمت حلول التشارك والدواء إذا جرب على غير الانسان فإنه يختلف ولا يصلح (علي، 2003، ص 63، 64)؛

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

ومن هذا المنطلق فكل ما تقدمه الميتافيزيقا يعتبر معايشة لهموم الوجود مهما اختلفت الرؤى وتنازعت الآراء، وتظهر ميزة النقد الفلسفي في إرساء سماحة عالمية من خلال نقدها للممارسات وتوجيه الضمير الشخصي دون فرض لقيمة معينة تقصي متطلبات الشخص.

إن : " الفلسفة هي أكثر المجالات استعدادا لقبول التسامح والعمل به فالبحث عن الحقيقة لا يعني امتلاكها. ومادام المرء يبحث عن الحقيقة، ولا يدعي امتلاكها، فهو بالضرورة يعترف بالتعدد والاختلاف ويتجنب إصدار أحكام تقصي الآخر " (عابد الجابري، م، 1997، ص 20)؛ ولا يمكن انكار تلك الأهمية التي بلغها التسامح في كتابات الفلاسفة والانتقادات الشديدة التي لاقاها العنف والعصبية، وهي طبعا ضد العصبية ونفي الاخر بأي صورة .

4- مناقشة النتائج:

إن التهديد الذي تتعرض له البشرية في كل لحظة وضعنا أمام حتمية الطيبة والتسامح التي تضمن حقوق وحريات الناس وتحارب التطرف، ويحدد سامي الغابري اللاتسامح بالقلق المستمر والحذر من العلاقات البشرية فكلما كان الوسط العنيف انتفت الغيرية باعتبار أن المعتدي على الموجود الإنساني يحمل كره كبير اتجاه من يشاركونه الوجود (الغابري، 2017، ص 360)؛ وأمكننا القول بعدم اتزان شخصيته مع مقتضيات التجمع وغياب أساليب الحوار وحب السيطرة الذي يغذي تلك العدوانية والاختلال الذي يعيشه الإنسان.

إن الانسان مشروع ذاته بالرغم من أنه كائن متناه يدخل نطاق الثرثرة العامة معبرا عن الغاء الخصوصية وقبول التعاقد والوضع الاجتماعي (فوكو، 2013، ص 19)، ويصيغ لنا هذا الخطاب حالة الانتقال من الانا المتعالية في انطوائها ولا مبالاتها بالاعتراف إلى رحمة التشارك وإدراك أن الواقع برغم تمايزنا فيه فإننا مجبرون على دخوله والصراع فيه، وتجسد هذه المساءلة الفلسفية حالة الصراع الذي تزول حدته بتفهم حالة العيش في عالم واحد، فكما أنه ليس بإمكاننا التحدث عن الاغتراب واللامدنية لعدم منطقية عزل أنفسنا عن العالم لمجرد اختلافنا في فكرة أو نمط معيشة أو ارتباط ديني. سوف نعتبر أن الرغبة في العيش بسلام هي القضية التي يشاع أنها لا تحتاج منة، كما يقول بوبر (بوبر، ك، 1998، ص 17)؛ بأن" الانسان العادي إنما يتخذ موضعه من حياته وأهمية خبراته الشخصية ونضالاته التافهة كقضية مسلم بها "، لهذا يجعل تفاهاته ذريعة للدمار .

وفي هذه اللحظات الأشد توترا من تاريخ البشرية ينبغي ومرافقة الفعل الفلسفي برشاد لا يخلق مبرر الاعتداء على حقوق الانسان المكفولة طبيعيا أو في التواضع البشري، وهنا تُلح الضرورة القصوى ممارسة العنف لإيجاد حالة اللاعنف ومن الأنسب تماما للحكمة أن تفرض

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

وجاهتها لنقاوم العدائية (الغابري، 2017، ص 360)، ما يسمح لنا بتوسيع أطر التفاهم ونقل العلاقات من المستوى النظري نحو إمكانات واقعية لممارسة فهم الآخر واحترامه.

وقد عبر عن هذه الروح العالمية جاك دريدا من خلال دعوته في أكثر من مناسبة لأسلوب الحياة المتسامحة التي تستجيب لواقع الانسان والتفاعل مع الفضاء العمومي (الغابري، 2017، ص 335)، بحيث يتعدى التسامح مفهوم التقبل ليفسر لنا نمط محاكاة.

فالخطاب الفلسفي خطاب انساني ملئ بالقلق والتوتر المصاحب لمشاكل الانسان ومصيره (زكريا، 1971، ص 86)، ومن هذا المنظور نضفي ميزة الهم الفلسفي لإشكالية التسامح باعتبار الحقيقة تحضي بهذا الاهتمام لأنها يعبر عن الفضول حيال العلاقات بين الانا والأخر. ولا يمكننا أن نقول غير ذلك لأن من يبحث في مركزية الانسان والحياة والهم البشري فهو يعبر عن الوجود والقضايا العالقة في الذهن والمرتبطة بالإنسان وحياته ورغباته وطريقة تفكيره وحريته وطريقة عيشه بوصفه مشترك أي الانسان كنوع الانسان كفرد.

إن كل خطاب يدعوا لتشريع الاختلاف والتأليف بين المجموعات البشرية (الرومي، 2016، ص 10). قد عجت به المحافل وتراكمت عبارات التسامح في زوايا المحاكم ودور العدالة، لكنها لا تعدوا أن تكون خطابات مفرغة من المدنية، فحتى جرأة تلك الخطابات لم تحمل سلطة قيمية تشكل سلام حقيقي ينعم به الناس، ومثلما أن تشكيل صرامة عادلة لم يمس الا جوانب من السعادة العامة والتي تحتقر حقوق الأفراد، كذلك لم يجد خطاب التسامح طريقا يتسلل به للضمير ويحد من التصرفات اللاإنسانية، وفي هذا عبث باللغة وجمالية الرفق ونعتبره خطاب يتهرب من الحقيقة الجوهرية التي نشير لها دائما بالحق في العيش الكريم.

لقد حدد راسل دور الفلسفة باعتبار:" مهمة الفيلسوف توضيح فرضيات البحث وتفسير ما يتعلق بوجودنا " (راسل، 2005، ص 35، 38)، لذلك هناك ما يستدعي التأمل في علاقات الناس، ويرتبط جوهر هذه الفلسفة بإحداث تصور محترم عن الثقافات الأخرى والأفكار الدينية وأنماط حياة البشر الفردانية والعامة باعتبارها جديرة بالاهتمام، وبوجود أناس كثر يقبلون المختلف يزداد التواصل ويصبح العقل المتعصب منبوذا، لأنه عقل مفترس لا يستطيع إيجاد نفسه فيحارب من أجل ذلك وينفي غيره ويهدد البناء الاجتماعي.

فالاستبداد والاعتداء على الحريات العامة كلها مظاهر ينمو فيها العنف (الحباشة، 2011، ص 09)، ويتيح لنا فهم أسبابها طريقا حقيقيا للحد من الافتراس والضغينة، فجوهر التسامح متعلق بحقوق الانسان في التعبد والميل للأيديولوجية المناسبة والتفكير بحرية بدون أن يطال

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

هذه الاختيارات أي عصبية. وهذا المهمة الصعبة لا يتسنى للفيلسوف بناؤها في عجالة لأنها تتعلق بجعل العالم أكثر استقرارا.

ومادامت الحكمة تبحث عن توازن الانسان الشخصي مع متطلبات واقعه (زكريا، 1971، ص 225) فالمسألة ليست استقراءً أو علما دقيقا بل تتعلق بتوجيه المجتمع نحو الأفضل وانارة الطريق أمام الوعي والعقل السمح ليختار الأسلم لحياته والأنسب لتعاملاته، والاجراء المبذول حينها أن نعترف بأن الغريب مشابه لنا وما يخص حياته وأسلوب تواجده في العالم هو حريته.

فلا يحق لأي سلطة سلب إمكانات الغير وقهر حضورها في فضاء التعامل والعلاقات فمن دُفع لمحبة غيره ونفسه يعي بأن العقل المشترك بين البشر يتيح لهم متعة التقارب (المسكيني، 2013، ص 24). وبتقادم الأزمات التي خلقها التعصب وتوسيع تجارب الناس معه ينشأ وجدان الآخر وتفاعلهم داخليا وخارجيا مع مكونات العالم.

و الخروج من الانغلاق والعزلة لتستغرق الذات ذاتها وتدرك أنها ليست مجرد أداة موضوعية أو اجتماعية تنجب وتأكل وتتجرع الألآم وتزهو بالملذات (برديائف، د، س، ص 2)، وبالطبع تحصل شجاعة الاعتراف عندما يكون ثمة شعور مفرغ من كبرياء الشخصانية فتميل الذات بتلقائية نحو الذوات الأخرى أو كما يتحدد ذلك بكوجيتو الالتقاء– أنت وبالناس - وما هو شاهد على حضور الأفراد في العالم امتنانهم للغير بتساوي حظوظ الحضور والعمل معا على تشخيص مشاكل الحياة العامة.

ولعل الأنسب تغيير التطبع بحالة السكون التي عبرت عنها الطبيعة وتساويينا في الوجود وما تحمله معظم التشريعات الربانية التي أكدت التآلف والمحبة في مختلف نواحي الحياة (عيسى العاملي، 2008، ص 13). وهذا ما يمنح الناس إيمانا إيجابيا بالحياة وجمالها في إطار الكوني بدل تورط الانسان في خطأ تقدير الناس ومنازعة الهو والشرور.

وحسب موران فإن المجتمع الكوني مرهون: " بالتوحيد العالمي الذي يحارب المفاهيم الجيوبوليتيكية وجوهرها القائم في بلقنة الوحدة وتحطيم التنوع الثقافي مما يثير كردة فعل انغلاقا يحول دون إقامة مجتمع كوني وتتغذى التناقضات بين الأمم وبين الأديان وبين العلمانية والدين وبين الحداثة والتقاليد وبين الديمقراطية والدكتاتورية وبين الأغنياء والفقراء وبين الشرق والغرب " (موران، 2009، ص 286).

فلكي يكون الفرد موجودا على نحو انساني فمن الضروري له النظر لغيره والاعتراف به(موران، 2009، ص 95). على أن الاعتراف يتحقق عبر قنوات حضارية توجه السلوك وتحيط بمسائل مركزية الانسان فهو مركز الوجود وسوء تسخيره لمهاراته في إحداث التكيف يرتد عليه

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

سلبا والاستثناء الذي يصنعه المجتمع البشري امتلاكه التقدير الروحي كونه لا يخلوا من الصرامة السلوكية بيد أن ولوجه عالم الناس يجعله يعترف بهذا الاخر رغم اتسام طابع العلاقات بالتنافر والتجاذب، وهو ما يشير بصريح العبارة للتكوين الاجتماعي الذي تتلقاه الذات كنتاج جمعي ينقلها من مستوى الانفعالي الداخلي لبلوغ التواصل العام.

ويؤكد هذا نزوعا نحو الغير وسلوك يحمي البشر من المخاطرة في العالم المنعزل، والشروع في ترتيب تكيف وقابلية لفهم الصفات الاجتماعية لجموع المنخرطين في التواصل، ولتدارك عيوب التشارك ينشئ كل فرد زمانه بحيث يسهم بقدر مواهبه وملكاته في اثراء التعاقد الاجتماعي وتقوية خطاب العلاقات وما يلفظه المتفاعلين في إطار كوجيتو هكذا أرى نفسي – هكذا أراك – هكذا تراني، إنها مزيج من العلاقات بين الناس (شارودود ومنغنو،، 2008، ص 132)، التي تحاكيها فلسفة الاعتراف.

وبمقاربة سوسيولوجية لكوجيتو الطيبة فإن التسامح فضيلة أخلاقية، وضرورة سياسية ومجتمعية، وسبيل لضبط الاختلافات وإدارتها " (محفوظ، 2012، ص 11). ولا يمكن المراهنة بشكل ما على جاهزية الخطاب الفلسفي ليصبح منطقي أكثر مع ما تبدو عليه حالة الوضع البشري إلا في صيغة المعقولية المتشبعة بمعاناة البشر داخل نظامهم الاجتماعي، وبصورة أكثر معقولية السماح للضمير الجمعي بأن يثقل بمفاهيم الأنس وهذا يقتضي بالضرورة توجيه البحث كما يُقر أفلاطون دائما نحو العالم ككل (زكريا، 1971، ص 71).

ففي كل مرة تنتصر قيم الخير تعلو النفس وتصبح طيبة قابلة لنوازع الخير والمسالمة فتصبح أكثر فاعلية لا أداة تحركها الانفعالات اللاواعية، إلا أن العيوب كما يصفها تايلور يغلب عليها صراع العادات والتقاليد الموروثة فتتولد حواجز بين الأفراد ولا يسع الناس صنع تاريخهم وتقدمهم لأنهم سينجرون وراء استبداد العرف خاصة الذي يحمل العدائية اتجاه الآخر وينفي حق الاعتراف بالخصوصيات الثقافية الواسعة وتشييع أخطر أنواع الكليانية باسم التسامح أو المقاربة الكونية في حد ذاتها (ولد أباه، 2010، ص 61).

فالعقل المتعصب المتطرف منبوذ في حين تُمثل لطافة المشاعر النبيلة سياق جاد لسيادة النبل والإرادة الخيرة، التي تنهي الشرور التي تكنها الشعوب لبعضها البعض، بمجرد أن يصل الوعي مطلق الاعتراف بحق كل انسان في العالم لذا تجري لعبة الطيبة - الحياة للجميع - وعندما يأخذ أكبر عدد من الأشخاص ما يناله حظهم من الانسجام يحصل التقارب بدون وساطة أو سلطة، لأن من يملك السلطة لا يطيع. وأولى به أن يرصد الفضاءات الحضارية

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

حسب تمظهرها حتى لا يخترق حقوق الغير في معاينة وجودهم واختيارهم الحر وتتشكل للغير صورة هذه الحضارة دون هيمنة (ولد أباه، 2010، ص 65).

بحيث نُحقق سنة البشر التي لا تحتاج أساسا مفاهيم التسامح كونها محاطة بالكرم والحق في العيش الكريم، ومن الواضح أننا لسنا بصدد بناء قانون جديد يحافظ على شرف الضعيف ما لم يوجد آخر عدواني يهدد العيش المشترك، والأجدر بنا البحث عن ماهية السلطة التي جرت الناس للعنف والاقتتال ونحن في تأكيد ذلك نجد أنفسنا مقحمين في سلطة التعسف الثقافي الذي فوض نفسه صلاحية تعيين شروط التلاقح حسب شروط دوغماتية، وحسب بورديو فإن هذا المسلك يقود لتعيين شروط اجتماعية تحدد استعمال الفضاء العام وبدل من أن تؤدي للتقارب تتحول لتعسف ثقافي (بورديو, 1994، ص35 .)، ويعترض هذ المسلك مشروعية أن يحظى كل انسان بالعيش الذي يصبوه خاطره.

إن الحكمة الفلسفية تبني مشروع المجتمع المتسامح من نور الحياة والوضع البشري (برديائف، د، س، ص 40)، وعندما يقع مشروع الطيبة في حدود تلك الالتزامات تتيسر شؤون البشر الذين يؤمنون بمفاهيم الحوار وضيافة المخالف ويسلكون دروب الحقيقة في فعل الصواب وغور أصناف الحب الإنساني، فنحن لسنا مميزين عن بعضنا لكي نعطي تبرير واهم يبرر سلوك التعصب، ولكن وفقاً لمبادئ الحقوق الطبيعية يصبح الجميع متساوون في ذواتهم فتحقيق الذات ليس مشروطا بتجاوز الاخر أو محاولة اقصائه، وفرضية المرء الأعلى اتيقيا مجسدة بحب الناس، ومن يملكون أسباب القوة ليس من حقهم توظيفها الا لصالح الكونية.

لأن تهيئة الوعي وظيفة مناسبة تماما لمشروع الموجود الإنساني بوصفه كائن العقل والتفكير فلا سلام صنع الألم وتعقيد الإشكالية منفذه التعصب ومن الجيد للناس عدو لهم عن العنف للمضي قدما نحو تحويل المفاهيم لممارسة ذات ملمح اجتماعي تشير لتطبيق الضروري مما يحفظ تآنس البشر وفق طبيعة العدالة وأن ينال السواد الأعظم حظه المناسب من الحياة. ونستعبد هنا أولئك الذين ينسبون لأنفسهم مواهب خاصة فمن الخطأ أن نعطيهم فرصة الامتلاك وإلا سنكون جميعا مساهمين في بلاء العنف وما يتبعه من ويلات، والأنسب حسب الخواجة هو إعطاء الفرصة للتسامح عندما يظهر سوء التواصل بين المختلف (الخواجة، 2019، ص 76)، لأنه في الواقع من تتسم روحه بالنقاء ويصطفي عقله لا يجد صعوبة في ممارسة قيم الخير وبشيء من تلك الذهنية التي تقارب التكامل تحصل عملية الحوار ومثل ذلك التشبع بأفكار التسامح.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

5- خاتمة:

في ظل ثنائية السماحة والعداونية استشرف المفكر بحثا خاصا يروم مشاكل السلوك البشري ولم تخرج خطابات الطيبة والتسامح عن استشراف مهمتها القيمية لصياغة رؤيتها عن الانسان وتفاعلاته، ومادامت مظاهر السلوك البشري متبدية في الحوار ونتائجه بالسلب أو الايجاب فقد كانت للفلسفة نظرة خاصة عن بنية التقارب والتباعد في الحس المشترك، وبصرف النظر عن نتائج البحوث والاستشهادات فإن المقصود قد بلغ غايته والتحقق في اشكالية التسامح وإيجاد أسلوب مناسب للجميع يجمع تواصلهم حدد سلطة الخطاب الفلسفي في تنظيره لإشكالية التسامح والطيبة.

وليس حظ التعايش رهين الممارسة الفكرية فقط إذ تحييه عاطفة تنشأ في طبيعة البشر حتى تتقبل كمال الإنسانية بيسر المعاملة والنَفس، الذي يميز عالمية الانسان من أجل بلوغ تسامي الانسان حقيقة لا زيفا. ويمكن أن تكون الوثوقية التي يحملها خطاب التسامح نتيجة للصياغ المنطقي، فقد نقع في الزلل ولا مناص من الهروب من واقع الخطأ الذي يشوب حياتنا وأساليب تفكيرنا، لكن حلم الإنسانية يجمع رؤى التكيف الهادئ والسعادة التي ترغب كل ذات ببلوغها، وإذا تبين علينا نقل الوضع البشري لتلك الحالة من التعاقد الاجتماعي المسالم فنحن بحاجة حقيقية لجعل الناس أكثر كفاءة في توظيف مهاراتهم العنيفة واخضاعها لتحليل ماهوي يبين لنا في مسار النتائج أسباب العصبية والاعتداء على الثقافة المغايرة.

بهذه الشاكلة إذا اشتغلت الفلسفة على مفاهيم المج الانا والآخر واحالاته المتعددة وما تعطينا إياه التجربة الحميمية - المصطلح والواقع - في محاكاة عانقت البناء العالمي للبشرية واستنطقت العيش الكريم المحدد في حقوق السنة الطبيعية، لكن الروح النقدية التي ميزت الفلسفة جعلتنا نقف دائما على شمولية التسامح وأفكاره وقيمته في الرهان العالمي ومدى سلامة تناوله ولو على مستوى أغلبية البشر، وأساسا فإن منطق القناعات الفكرية يحيلنا إلى تعقيد السماحة في شريعة الناس، إذ كثيرا ما نعاني حالة الاستغراب والازدراء في المجتمع، وبين الاعتراف بقابلية دراسة السلوك الاجتماعي من عدمه أمكننا في الأخير ولو بملامسة عابرة أن نضع سؤال التسامح في الخطاب الفلسفي.

بحيث لم تتوارى الفلسفات بقدر ما حملت همها عن الانسان والحياة ووجهت كلامها للوعي المؤسس وضمن هذا المجال وقعت مشكلة التسامح في كبريات المباحث القيمية والفلسفية وليس بالغريب أن نلمس هذه العالمية في الطرح من منطلق أن التسامح يمس كيان

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

البشر في جموعهم ويتعلق بحياتهم وانسجامهم داخل الكون على مستواهم الفردي أو على المستوى الجماعي والعالمي.

فخطاب الطيبة وجه ندائه قائلا كونوا متسامحين؛ لأن العنف يولد نظام فاسد ويخلق ذات أنانية وتجمعات فاشلة تتجرد من معاشرة نفس الجنس الذي تجمعنا معه فروقات فردية لكنها في إطار المشترك الواحد. وفي ذلك يتفق علماء الاجتماع على ميزة الاختلاف التي تشمل مجالا واسعا من تمايزنا في الأفكار والآراء وممارساتنا، فيشكل واسطة بين ذهنيات الناس ومعتقداتهم ويقيم الود بينهم، فالصراع لا يسمو بالإنسان ليعبر عن معتقداته بقدر ما يزيد من توتر البشر.

***

6- المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- ابراهيم زكريا. (1971). مشكلات فلسفية (المجلد دط). مصر: دار مصر للطباعة.
- أدغار موران. (2009). النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية (المجلد 1). (هناء صبحي، المترجمون) الإمارات العربية المتحدة: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة).
- السيد ولد أباه. (2010). الدين والهوية إشكالات الصدام والحوار والسلطة (المجلد 1). بيروت، لبنان: جداول للنشر والتوزيع.
- باتريك شارودود، ودومينيك منغنو، . (2008). معجم تحليل الخطاب (المجلد دط). (عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، المترجمون) تونس: منشورات دار سيناترا.
- برتراند راسل. (2005). ما وراء المعنى والحقيقة. (محمد قدري عمارة، المترجمون) القاهرة: المشروع القومي للترجمة.
- بيير بورديو. (1994). العنف الرمزي بحث في أصول علم الاجتماع التربوي (المجلد 1). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.
- جون إهرنبرغ. (2008). المجتمع المدني التاريخ النقدي للفكرة (المجلد 1). (صالح علي حاكم، وحسن ناظم، المترجمون) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- حسين علي. (2003). التفكير العلمي عند ابن سينا (المجلد د، ط). القاهرة، مصر: دار قباء للنشر والتوزيع.
-سامي الغابري. (2017). تفكيك المينتفيزيقا وبناء الإيتيقا في فلسفة جاك دريدا (المجلد 1). عمان، الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع.
- صابر الحباشة. (2011). تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة (المجلد 1). عمان، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- علي حرب. (2008). خطاب الهوية (المجلد 2). الجزائر: منشورات الاختلاف.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

- فتحي المسكيني. (2013). الكوجيطو المجروح أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة (المجلد 1). الجزائر: منشورات الاختلاف.

- كارل بوبر. (1998). المجتمع المفتوح وأعداؤه (المجلد 1). (السيد نفادي، المترجمون) بيروت، لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر.

- محمد عابد الجابري. (1997). قضايا في الفكر المعاصر، صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق، الديمقراطية ونظام القيم، الفلسفة والمدينة (المجلد 1). بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

- محمد محفوظ. (2012). التسامح وقضايا العيش المشترك (المجلد 2). بيروت، لبنان: إصدار المركز الإسلامي الثقافي مجمع الإمامين الحسنين.

- ميشال فوكو. (1987). حفريات المعرفة (المجلد 2). (سالم يفوت، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي. - ميشال فوكو. (2013). الكلمات والأشياء (المجلد 2). (مطاع صفدي، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الفارابي.

- نيقولاي برديائف. (د، س). العزلة والمجتمع (المجلد د، ط). (علي أدهم، المحرر، وفؤاد كامل، المترجمون) مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- ياسر الخواجة. (2019). المجتمع المدني وتنمية رأس المال الاجتماعي (الإصدار 1، المجلد 1). مصر: فرست بوك للنشر والتوزيع.

- ياسين حسن عيسى العاملي. (2008). ياسين حسن عيسى العاملي، أصول التعايش مع الآخر. بيروت، لبنان: دار الهادي للطباعة والنشر.

2- المقالات:

-ناجي الرومي. (09 سبتمبر, 2016). في مفهوم التسامح. مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدراسات الدينية.